اتاه فيستعيد منه شيئا او يجده مشغولا عنه بذكر الله سبحانه والبكا
لا يفتر ثم اتبعه اليه في اليوم السابع وقال يا هذا اني علمت ان حب
الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والتوفيق تاج كل خير
فاحذر كل خطيئة وارغب في راس كل خير وتضرع الى ربك يا اخي ان يهب لك
تاج كل بر فقال وكيف اعرف ذالك قال كان جدي رجلا من الحكماء قد شبه
الدنيا بسبعة اشياء الماء المالح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق
الخلب يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف يغر ولا يمطر وبظل الغمام يغر
ويخذل وبزهر الربيع ونضرته ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النائم
يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد شيئا الا الحسرة وبالعسل
المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل فتدبرت هاذه الاحرف السبعة
سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي
تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها فرايته في المنام
فقال لي يا بني انت مني وانا منك والدنيا كالغول التي تهلك من
اجابها وتترك من اعرض عنها قلت فبأي شيء يكون الزهد في
الدنيا قال باليقين واليقين بالنظر والنظر بالعبر والعبر بالفكر
ثم وقف الراهب وقال خذها مني ولا اراك تلقاني الا متجردا فجعل دونا
قول فكان ذالك اخر العهد قلت وصف الله الدنيا واهلها بصفة
اعم من هاذه الصفة اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد والكفار هاهنا الزراع وكما ان الزرع يكون اول
نباته اخضر ناعما اهتزت به الارض بعد يبسها بهجة تعجب
العين كاملا ما يكون ثم يهيج فتراه مصفرا اي يكبر ويستوي
فيجف ويحترق ويتكسر اعلاه ويستقل سنبله ثم يدرس
فيكون حطاما اي تبنا منقطعا وهاذا مثل ضربه الله لبني

ادم اذ

ادم اذ كانوا اطفالا اول الولادة وفي حال الطفولية فيكونون كاحسن
مرا فيفتنون الاباء ويفتنون ذوي الاحلام والنهى ثم يكبرون
فيصيرون شيوخا منكسة رؤوسهم مقوسة ظهورهم قد ذهب
حسنهم ونعوتهم وقبائلهم وذهبت غضارتهم ونضارتهم
واستولى عليهم الهرم واليبس ثم يموتون فيصيرون حطاما
في القبور كالنعس في الحريق هاذا بعدما وصفها الله تعالى بخمس
صفات مذمومات لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر وكان
الصدر الاول يسمون الدنيا خنزيرة ولو وجدوا اسما اقبح
منه لسموها به وكانوا يسمونها دفرا والدفر النتن وقال
مالك بن انس رضي الله عنه بلغني ان ملكا من ملوك بني اسرائيل
ركب في زي عظيم فتعرض له الناس ينظرون حتى مر برجل يعمل شيئا
مكبا عليه فلم يلتفت اليه ولا رفع راسه نحوه فوقف عليه الملك
وقال يا هاذا كل الناس ينظرون الي الا انت فقال الرجل اني رايت
ملكا مثلك كان على هاذه القرية ومات ومسكين معه فدفنا الى
جنبه في يوم واحد وكنا نعرفهما باجسادهما وفي الاخرة بقبريهما
ثم نسفت الريح قبريهما وكشفت عنهما واختلطت عظامهما فلم
اعرف الملك من المسكين فلذالك اقبلت على عملي وتركت النظر اليك
وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال اذ وافى على
غار فنظر فاذا فيه رجل وهو خلق عظيم من بني ادم وعند راسه حجر
مكتوب فيه كتابا محفورا انا ذو رستم الملك ملكت الف عام وفتحت الف
مدينة وهزمت الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت
الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجر وسادي فمن رآني فلا تغره الدنيا
كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم
مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن من
الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم
في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون فبيناهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)